



«البيئة والأخلاق: تأصيل فلسفى لمبدأ الاستدامة»

"Environment and Ethics: A Philosophical Foundation for the Principle of Sustainability"

خالد خليفة عبد السلام الخطابي

Khaled Khalifa Abdel Salam Al-Khattabi

Academic Degree: Lecturer

جامعة: صبراتة

كلية: الآداب الجميل

محاضر بقسم: الفلسفة

Department: Philosophy

Faculty: Fine Arts

University: Sabratha

صبراتة-ليبيا

Sabratha, Libya

بريد الأكاديمي: Khaled.khallefah@sabu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2025/8/12 - تاريخ المراجعة: 2025/9/13 - تاريخ القبول: 2025/11/13 - تاريخ للنشر: 2025/12/6

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة الموسومة «البيئة والأخلاق: تأصيل فلسفى لمبدأ الاستدامة» إلى الكشف عن الأسس الأخلاقية والفلسفية التي تجعل من الاستدامة مشروعًا يتتجاوز البعد التقني أو الاقتصادي ليغدو إطارًا معياريًّاً موجهاً للسلوك، ويشير البحث إلى وجود فجوة واضحة في السياسات البيئية المعاصرة؛ إذ تركز غالباً على الحلول التقنية والمالية مع إغفال الأسس القيمية التي تضمن الالتزام طويلاً المدى بالمارسات المستدامة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي-التحليلي والمنهج الفلسفى-المعيارى بالاستناد إلى مصادر ثانوية كالآدبيات الفلسفية، التقارير الدولية، والنصوص الأخلاقية، وقد تناولت أهم التيارات الفكرية في فلسفة البيئة مثل مركبة الإنسان، المركبة الحيوية، الإيكولوجية العميقية، وفرضية غاليا، وأظهرت النتائج أن الاستدامة تتطلب إطاراً أخلاقياً متكاملاً يقوم على مبادئ العدالة، المسؤولية، الاعتدال، والأمانة، وتوصي الدراسة بضرورة إدماج هذه المبادئ في المناهج التعليمية، السياسات العامة، التشريعات المؤسسية، وحملات التوعية المجتمعية بما يسهم في سد الفجوة بين النظرية والتطبيق وترسيخ ثقافة الاستدامة عبر الأجيال.

الكلمات المفتاحية: البيئة، الفلسفة، الاستدامة.

Abstract

This study, entitled "Environment and Ethics: A Philosophical Foundation for the Principle of Sustainability", seeks to explore the ethical and philosophical underpinnings of sustainability as more than a technical or economic concept. The research highlights a major gap in

contemporary environmental policies: while they often emphasize technological and financial solutions, they largely neglect the normative values necessary for long-term commitment to sustainable practices. Using a descriptive-analytical and normative philosophical method, and relying on secondary sources such as philosophical literature, international reports, and ethical writings, the study examines key currents in environmental thought—including anthropocentrism, biocentrism, deep ecology, and the Gaia hypothesis. The findings reveal that sustainability requires an integrated moral framework based on principles of justice, responsibility, moderation, and stewardship. The study concludes with recommendations to embed these ethical principles into education, policymaking, institutional regulations, and public awareness initiatives, in order to bridge the gap between theory and practice and to promote a culture of sustainability across generations.

Keywords: environment, philosophy, sustainability.

مقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة تزايداً ملحوظاً في التحديات البيئية، من تلوث الهواء والماء إلى تدهور الموارد الطبيعية وفقدان التنوع البيولوجي، ومع هذا التحدي، أصبح مفهوم الاستدامة ضرورة ملحة لضمان توازن بين احتياجات الإنسان وحقوق الأجيال القادمة في بيئه سليمة، ومن هنا، يبرز بعد الأخلاقي والفلسفى للاستدامة، الذى يسلط الضوء على قيم المسؤولية والعدالة والاعتدال في التعامل مع البيئة.

وتسند الاستدامة إلى فكرة أن الإنسان ليس منفصلاً عن محیطه الطبيعي، بل جزء لا يتجزأ منه، مما يحتم عليه التفكير في العواقب البيئية لأفعاله وقراراته، ومن هذا المنطلق يصبح تأصيل الاستدامة فلسفياً وأخلاقياً ضرورة لتوجيه السلوك الفردي والمؤسسي، ووضع سياسات واستراتيجيات تنموية تراعي حقوق البيئة والمجتمع على حد سواء.

وفي ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية السريعة التي شهدتها العالم خلال العقود الأخيرة، وبرزت التحديات البيئية كقضية مركبة تتطلب اهتماماً عاجلاً من المجتمع الدولي والحكومات والمؤسسات الأكademية، فقد أدت الأنشطة البشرية المكثفة، مثل الصناعة الزائدة، والاستغلال غير المستدام للموارد الطبيعية، إلى زيادة معدلات التلوث، وتدهور التربة، وفقدان التنوع البيولوجي، ما أثر سلباً على جودة الحياة للإنسان والكائنات الأخرى على حد سواء، وفي هذا السياق أصبح مفهوم الاستدامة أحد الركائز الأساسية لضمان توازن بين احتياجات الإنسان والحفاظ على البيئة للأجيال الحالية والمقبلة.

ولكي يتم فهم الاستدامة بشكل عميق، لم يعد كافياً النظر إليها من منظور بيئي أو اقتصادي فقط، بل أصبح من الضروري تأصيلها فلسفياً وأخلاقياً. فالاستدامة ليست مجرد سياسات تقنية أو خطط تنموية، بل هي تعبر عن قيم ومسؤوليات أخلاقية تجاه المجتمع والطبيعة، تؤكد على أهمية العدالة بين الأجيال، والاعتدال في استخدام الموارد، وتحمل مسؤولية الأفعال الفردية والجماعية تجاه البيئة، ومن هذا المنطلق يمثل الربط بين البيئة والأخلاق إطاراً معرفياً يمكن من خلاله صياغة سلوكيات وسياسات تدعم التنمية المستدامة.

تأتي أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان وبين بيئته، من منظور يدمج الفلسفة والأخلاقيات الممارسات العملية في التنمية البيئية؛ فهي تسعى إلى تقديم فهم نظري متكملاً لكيفية توجيه السلوك البشري والسياسات البيئية نحو ممارسات مسؤولة، تضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية وحقوق الأجيال القادمة، وتحقق في الوقت ذاته رفاهية المجتمع.

مخطط الدراسة

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب إطار فلسفى وأخلاقي متكملاً يوجه سلوك الإنسان تجاه البيئة، مما يؤدي إلى تدهور النظم البيئية وتفاقم الأزمات البيئية المعاصرة، فقد أشارت دراسة ذكى همام ومحمد حامد (2022) إلى أن السياسات والممارسات البيئية الحالية غالباً ما ترتكز على الجانب التقني والاقتصادية دون مراعاة القيم الأخلاقية الأساسية، مما يجعل الاستدامة في كثير من الحالات مجرد شعار نظري وليس ممارسة فعلية.

كما أكدت دراسة إمام عبد العاطي الخضراوى (2020) أن غياب التأسيس الفلسفى والأخلاقي لمفهوم البيئة يؤدي إلى قصور في توجيه سلوك الإنسان نحو ممارسات بيئية مسؤولة، وأن تعزيز الفضائل الأخلاقية مثل الاعتدال والعدالة والاحترام يمكن أن يسهم في تحسين الأداء البيئي وتحقيق استدامة حقيقة

وبناءً على ذلك تتعدد مشكلة البحث في عدم وجود إطار فلسفى وأخلاقي متكملاً يوجه الإنسان نحو سلوك وممارسات بيئية مستدامة، بحيث تتحقق التوازن بين التنمية وحقوق الأجيال القادمة، وتعمل على تعزيز القيم الأخلاقية والمبادئ الفلسفية التي تحكم العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ومن هنا يبرز التساؤل الرئيس الآتي: "كيف يمكن بناء إطار فلسفى وأخلاقي لمفهوم الاستدامة يوجه السلوك الإنساني نحو ممارسات بيئية مسؤولة تحقق التوازن بين التنمية وحقوق الأجيال القادمة؟"

التساؤلات الفرعية:

- 1 ما الأسس الفلسفية التي يقوم عليها مفهوم الاستدامة في الفكر البيئي المعاصر؟
- 2 ما الأبعاد الأخلاقية التي يمكن أن تدعم الاستدامة وتحولها من مجرد شعار إلى ممارسة عملية؟
- 3 ما أوجه القصور في السياسات والممارسات البيئية الحالية نتيجة غياب البعد الفلسفى والأخلاقي؟
- 4 كيف تسهم القيم الأخلاقية مثل العدالة، الاعتدال، والمسؤولية في توجيه السلوك البيئي المستدام؟
- 5 ما التصور الفلسفى والأخلاقي المقترن لبناء إطار متكملاً يحقق التوازن بين التنمية وحقوق الأجيال القادمة؟

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف "الأسس الفلسفية والأخلاقية لمبدأ الاستدامة"، وتوضيح كيفية توظيف القيم الأخلاقية في توجيه السلوك الفردي والمؤسسي نحو ممارسات بيئية مسؤولة، بما يحقق التوازن بين التنمية وحماية البيئة للأجيال الحالية والمقبلة.

الأهداف الفرعية:

- 1 تحليل الأسس الفلسفية لمفهوم الاستدامة وربطها بالقيم الأخلاقية التي تؤثر في السلوك البيئي للإنسان.
- 2 تحديد القيم والأخلاقيات البيئية الأساسية مثل العدالة، الاعتدال، والمسؤولية، وكيفية تعزيزها في السياسات والممارسات البيئية.
- 3 توضيح العلاقة بين الإنسان والطبيعة من منظور فلسفى وأخلاقي يضمن استدامة الموارد وحماية البيئة.
- 4 تقديم إطار نظري شامل يساهم في توجيه السياسات البيئية والممارسات المؤسسية نحو تحقيق التنمية المستدامة.

-5 تسلط الضوء على الفجوة بين النظرية والتطبيق في الاستدامة البيئية، وتقديم مقتراحات لتعزيز الالتزام الأخلاقي بالمارسات البيئية.

أهمية البحث:

في ظل التحديات البيئية المعاصرة، أصبح من الضروري دراسة الاستدامة ليس فقط كسياسات تقنية أو اقتصادية، بل كإطار فلسفى وأخلاقي يوجه السلوك البشري والمؤسساتي تجاه البيئة، وإن فهم الأسس الفلسفية والأخلاقية للاستدامة يساعد على تعزيز الممارسات البيئية المسؤولة، وتحقيق التوازن بين التنمية وحماية الموارد الطبيعية للأجيال القادمة. ومن هذا المنطلق، تتجلى أهمية هذا البحث من الناحيتين النظرية والتطبيقية كما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية

تتجلى الأهمية النظرية لهذه الدراسة في تأسيس إطار معرفي شامل يربط بين الفلسفة والأخلاق ومفهوم الاستدامة البيئية؛ فهي تسعى إلى تحليل المبادئ الفلسفية والقيم الأخلاقية التي توجه سلوك الإنسان تجاه البيئة، مما يسهم في إثراء الأدباء العلمية المتعلقة بالاستدامة من منظور فلسفى وأخلاقي، كما توفر الدراسة قاعدة نظرية لفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة بشكل أعمق، وتبرز دور القيم الأخلاقية مثل العدالة والاعتدال والمسؤولية في تحقيق التنمية المستدامة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في قدرتها على توجيه السياسات والممارسات البيئية نحو الاستدامة الفعلية، إذ تساعد النتائج المستخلصة في تطوير استراتيجيات مؤسسية وفردية تعتمد على القيم الأخلاقية في إدارة الموارد البيئية، وتعزز منوعي الأفراد والمؤسسات بمسؤولياتهم تجاه البيئة، كما يمكن الاستفادة من الدراسة في تصميم برامج تعليمية وتوعوية تعزز الثقافة البيئية المستدامة وتدعيم اتخاذ قرارات بيئية رشيدة على مختلف المستويات.

منهجية البحث:

تصميم البحث: وصفي-تحليلي ونظري فلسفى-أخلاقي، تم تحويل الموضوع إلى تحقيق مفاهيمي ونقدى يسعى إلى بناء إطار نظري أكثر منه بحثاً تجريبياً ميدانياً.

مصادر البيانات:

- مراجعة شاملة للكتب والدراسات العلمية العربية والأجنبية في فلسفة البيئة، الأخلاق البيئية، ومفاهيم الاستدامة (منذ السبعينيات حتى المصادر المعاصرة).

- مراجعة وثائق دولية وكلاسيكيات مؤثرة (مثل تقرير برونتلاند 1987 WCED، مراجع حديثة في الاستدامة)، بالإضافة إلى دراسات عربية مذكورة في نص البحث.

- مصادر دينية وأخلاقية (النصوص القرآنية والحديث النبوى، والمراجع الإسلامية الأخلاقية) لتأسيس البعد الإسلامي للأخلاق البيئية.

طرق جمع وتحليل البيانات:

- تحليل وثائقى ومحلى نصي (qualitative document & content analysis): استخراج المفاهيم، القيم، والمقترنات من النصوص والمراجع.

- التحليل المقارن: مقارنة المناهج الفكرية الغربية (مركزية الإنسان، المركزية الحيوية، الأيكولوجية العميقية، غاليا) مع التوجيه الأخلاقي الإسلامي.

- التحليل النقدي-المنهجي: ربط النتائج النظرية بالواقع السياسي-السياسي والأنظمة المؤسسية وبيان أوجه القصور والفرص.

نطاق البحث وحدوده:

- موضوعياً: يرتكز على التأصيل الفلسفـي-الأخلاقي لمبدأ الاستدامة وليس على تقييم سياسات بيئية تقنية محددة.
- مصدراً: يعتمد على بيانات ثانوية ومراجعات أدبية؛ لذلك النتائج تفسيرية ونظـيرـة بطبعـتها.

الدراسات السابقة:

تمهيد:

تشكل الاستدامة اليوم أحد أهم المفاهيم العالمية التي تهدف إلى تحقيق توازن بين الاحتياجات البشرية والحفاظ على البيئة للأجيال القادمة، وينظر إلى هذا المفهوم ليس فقط من منظور اقتصادي أو بيئي، بل يمتد إلى أبعاد فلسفـية وأخلاقـية تعكس مسؤولية الإنسان تجاه محـيـطـهـ وحقـوقـ الأجيـالـ القـادـمـةـ، إنـ الـرـبـطـ بـيـنـ الـبـيـئـةـ وـالـأـخـلـاقـ يـوـفـرـ إـطـارـاـ نـظـريـاـ يـسـمـحـ بـفـهـمـ أسـاسـياتـ الـاستـدـامـةـ، بدـءـاـ مـنـ الـمـبـادـىـ الـفـلـسـفـيـةـ الـتـيـ تـحـدـدـ قـيمـ الـعـدـالـةـ وـالـمـسـؤـلـيـةـ، وـصـوـلـاـ إـلـىـ الـتـطـبـيـقـاتـ الـعـمـلـيـةـ الـتـيـ تـسـعـىـ لـتـحـقـيقـ تـكـمـيمـةـ مـسـتـدـامـةـ.

إن دراسة الاستدامة من منظور فلسفـيـ وأخـلـاقـيـ تـسـهـمـ فيـ تـوـضـيـحـ الـقـيمـ وـالـمـبـادـىـ الـتـيـ يـنـبـغـيـ أنـ تـحـكـمـ سـلـوكـ الـأـفـرـادـ وـالـمـؤـسـسـاتـ تـجـاهـ الـبـيـئـةـ، كـماـ تـسـاعـدـ عـلـىـ صـيـاغـةـ سـيـاسـاتـ وـاسـتـراتـيـجـيـاتـ بـيـئـيـةـ قـائـمـةـ عـلـىـ وـعـيـ أـخـلـاقـيـ عمـيقـ، يـعـزـزـ مـنـ اـسـتـمـارـيـةـ الـمـوـارـدـ الـطـبـيـعـيـةـ وـيـحـقـقـ رـفـاهـيـةـ الـمـجـتمـعـ عـلـىـ الـمـدىـ الـطـوـيـلـ.

أولاً: الدراسات العربية

1- دراسة (الجيوسي، 2013)، بعنوان: "البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرـةـ إـسـلـامـيـةـ".

يهـدـفـ هـذـاـ الـبـحـثـ إـلـىـ إـلـقـاءـ الضـوءـ عـلـىـ التـصـورـ إـلـسـلـامـيـ لـفـكـرةـ التـتـمـيمـةـ إـلـسـلـامـيـةـ، وـنـقـدـ الـفـكـرـ الغـرـبـيـ وـمـاـ يـعـانـيـهـ مـنـ إـشـكـالـيـةـ أـدـتـ إـلـىـ تـدـهـورـ نـظـامـ الـبـيـئـةـ، وـتـلـوـثـ الـهـوـاءـ، وـتـرـدـيـ حـالـةـ الـحـيـاةـ الـإـنـسـانـيـةـ، الـمـمـتـلـأـ فـيـ الـفـقـرـ وـالـمـرـضـ وـالـجـوـعـ، وـصـوـلـاـ إـلـىـ تـبـيـانـ مـدـىـ الـخـلـالـ الـحـاـصـلـ فـيـ الـأـنـظـمـةـ الـبـيـئـيـةـ نـتـيـجـةـ نـسـقـ الـتـفـكـيرـ الغـرـبـيـ، وـنـمـطـ التـتـمـيمـةـ الغـرـبـيـةـ الـلـذـيـ يـعـتـمـدـ مـبـداـ النـمـوـ لـأـجـلـ النـمـوـ، وـتـشـجـيعـ الـاـسـتـهـلاـكـ، وـحتـىـ رـبـطـهـ بـفـهـومـ السـعـادـةـ، وـيـهـدـفـ الـبـحـثـ كـذـلـكـ إـلـىـ طـرـحـ روـيـةـ جـديـدةـ لـلـتـتـمـيمـةـ الـمـسـتـدـامـةـ (ـالـطـيـبـيـةـ)، مـسـتـمـدـةـ مـنـ الـفـكـرـ إـلـسـلـامـيـ الـذـيـ يـعـتـمـدـ مـبـادـىـ الـعـدـالـةـ، وـالـإـحـسـانـ، وـصـلـةـ الـرـحـمـ، وـالـحدـ مـنـ الـفـسـادـ.

2- دراسة (بن دويه، وبرياح، 2016)، بعنوان: "نـحـوـ أـخـلـاقـيـةـ بـيـئـيـةـ".

تحـدـدـ الـأـخـلـقـ فـيـ سـيـاقـهاـ التـقـليـديـ ضـوابـطـ الـحـيـاةـ الـإـنـسـانـيـةـ، فـيـ مـسـتـوـيـاتـ الـمـتـعـدـدـةـ، فـرـديـةـ كـانـتـ، أـوـ جـمـاعـيـةـ، وـمـسـارـ الـتـأـسـيـسـ الـأـخـلـاقـيـ الـمـتـأـرـمـ عـبـرـ التـارـيـخـ سـمـةـ مـمـيـزةـ لـلـبـحـثـ، وـلـلـنـظـرـيـةـ الـأـخـلـاقـيـةـ، وـمـرـدـ ذـلـكـ الـمـرـوـنـةـ الـتـيـ تـكـتـفـ الـعـقـلـ الـبـشـرـيـ، فـهـوـ سـيـرـوـرـةـ، وـمـخـاـضـ تـقـاعـلـ بـيـنـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـعـنـاـصـرـ الـتـقـافـيـةـ وـالـذـاتـيـةـ، إـذـ نـجـدـهـ يـسـيرـ فـيـ حـرـكـةـ خـطـيـةـ، وـعـمـودـيـةـ تـجـعـلـ مـنـ الـنـظـرـيـةـ الـأـخـلـاقـيـةـ مـفـاهـيمـ زـيـبـقـيـةـ، وـرـوـيـ نـسـبـيـةـ، وـالـعـلـمـ أـخـطـرـ مـؤـشـرـ عـلـىـ سـيـرـوـرـةـ الـفـلـسـفـةـ الـخـلـقـيـةـ، فـنـتـائـجـهـ الـبـاهـرـةـ فـتـحـتـ مـغـالـقـ

كـانـتـ أـمـامـ الـعـقـلـ الـأـغـازـاـ يـسـتـحـيلـ تـجـاـزوـهـاـ، كـمـ طـرـحـتـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ إـشـكـالـاتـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـبـيـئـةـ، وـعـلـىـ مـسـتـوـيـ الـكـائـنـاتـ الـحـيـةـ بـشـرـاـ كـانـ أـمـ نـبـاتـاـ، أـمـ حـيـوـاـنـاـ.

3- دراسة (سومية، 2020)، بعنوان: "الـبـيـئـةـ وـسـؤـالـ الـأـخـلـقـ".

يـبـيـنـ بـحـثـاـ هـذـاـ كـيـفـ أـنـ سـؤـالـ الـطـبـيـعـةـ أـصـبـحـ مـنـ مـحاـوـرـ الـفـلـسـفـةـ الـمـعاـصـرـةـ، حـيـثـ يـخـتـبـرـ مـدـىـ الـتـعـلـقـ بـأـسـاسـ تـكـذـيبـ جـدـلـ الـطـبـيـعـةـ الـمـقـدـمـ مـنـ طـرـفـ خـطـابـ الـحـدـاثـةـ، آخـذـينـ بـعـينـ الـاعـتـارـ تـحـلـيلـ الـتـيـارـ الـأـخـلـاقـيـ فـيـ الـبـيـئـةـ، أـيـنـ يـبـيـنـ أـنـ ثـانـيـةـ الـأـخـلـقـ/ـالـطـبـيـعـةـ لـاـ يـجـبـ تـقـديـمـهاـ بـصـفـةـ عـارـضـةـ، بـدـونـ تـرـكـ أـيـ مـقـارـبـةـ فـلـسـفـيـةـ لـلـطـبـيـعـةـ، حـيـثـ تـنـظـهـرـ فـيـهاـ الـطـبـيـعـةـ غـيـرـ مـفـصـلـةـ عـنـ الـكـائـنـ الـذـيـ يـتـجـلـّـ فـيـ انـعـكـاسـ النـشـاطـ الـذـيـ يـجـمـعـ بـيـنـ الـإـنـسـانـ وـالـتـقـنـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـعـالـمـ، وـتـجـلـيـ الـمـوـجـدـ بـدـورـهـ لـاـ يـعـتـرـ اـنـكـشـافـاـ بـسـيـطـاـ، كـمـ أـنـ التـغـيـرـاتـ الـطـارـئـةـ لـاـ تـحـمـلـ مـعـانـ بـسـيـطـةـ لـلـأـحـادـثـ، بلـ تـحـمـلـ تـمـاثـلـاـ مـعـ الـأـحـادـثـ؛ شـكـلـ التـغـيـرـ الـمـوـجـهـ مـنـ طـرـفـ الـكـائـنـ نـحـوـ الـكـائـنـ، لـذـاـ فـإـنـ الـمـحـافـظـةـ عـلـىـ الـبـيـئـةـ وـتـغـيـرـ بـعـضـ الـبـنـيـاتـ تـحـمـلـ بـعـدـاـ مـلـحـاـ وـصـرـورـاـ.

4- دراسة (عقبـةـ، 2022)، بـعـنـوانـ: "الـتـنـمـيـةـ الـمـسـتـدـامـةـ وـسـؤـالـ الـأـخـلـقـ: روـيـةـ مقـاصـدـيـةـ".

يبز مسوغ طرح مشكلة التنمية المستدامة مجدداً، بالنظر إلى الأزمة البيئية التي تولدت عن النموذج الحداثي الاستهلاكي، الذي أخفق في الحفاظ على البيئة بكل تجلياتها؛ فلم يعد يفي بوعوده ولم يعد مستداماً بالتالي، ومع استمرار وجود صعوبة التفعيل بين أهداف التنمية المقررة عالمياً، تظهر الحاجة إلى طرح دعوى مفادها أن إغفال الاهتمام بالإنسان في بعده الأخلاقي خاصة هو مظنة الإخفاق، لأن تحديات التنمية أولاً هي تحديات بشرية بأبعاد أخلاقية، مما يستوجب افتراض دافع قيمي يبعث على الالتزام الأخلاقي لضمان تحقيق توازن عادل بين متطلبات الأجيال الحاضرة دون المساس بحق الأجيال القادمة. فما المسوغ الذي يجعل من تحديات التنمية تأخذ طبيعة أخلاقية بالأساس؟ وهل يمكن للنموذج الأخلاقي الإسلامي التوحيدى سد مسد النموذج الأخلاقي الغربي؟ تتبنى الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، والمقارن عند الاقتضاء، أما هدف الدراسة، فهو التبيه إلى العلاقة بين الأخلاق والتنمية المستدامة؛ من خلال المساهمة في فتح الدراسات الفلسفية على الدراسات التطبيقية من جهة، وتوجيه الدراسات الإسلامية إلى الإشكاليات العملية من جهة أخرى، وتنظر أصلحة البحث في محاولة معالجة موضوع التنمية المستدامة من زاوية فلسفية بقراءة أخلاقية ورؤوية إسلامية؛ وذلك من خلال إبراز فلسفة الإسلام الأخلاقية واستمداد نظريته القيمية برؤية آلية مقاصدية، وتخلص الدراسة النظرية التوثيقية إلى أن تحديات التنمية ذات طبيعة أخلاقية؛ بناءً على مسلمة أخلاقية الإنسان، وإلى وجود علاقة بين الاستدامة والأخلاق؛ فكل ما ليس أخلاقياً ليس مستداماً، والأزمة البيئية التي يشهدها العالم مردها غياب البعد الأخلاقي.

5- دراسة (هام، 2022)، بعنوان: "الاستدامة وفضيلة الانسجام مع الطبيعة".

يناقش هذا البحث كيف أن الاستدامة تمثل ركيزة أساسية للوجود الاجتماعي، ونمطاً حيوياً في نسيج الحياة البشرية المعاصرة، وينطوي على تغيير جوهري في كيفية ارتباط البشر ببعضهم البعض والطبيعة؛ فهي نظام من القيم يوجه حياة الفرد ويرقى بها إلى أعلى مستوياتها البشرية، فعلى مدار عقد الأمم المتحدة للتعليم من أجل الاستدامة، كان هناك اهتمام في مبادرات وبرامج وممارسات التعليم من أجل الاستدامة، ومع ذلك فإن القول بأن غالبية مناهج التعليم من أجل الاستدامة نفشل في معالجة القضية الرئيسية للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، أو لمعالجة أسئلة ازدهار الإنسان كما هو موجود داخل النظام البيئي، يرتبط بالانتقادات والحجج القائلة بأن التعليم من أجل الاستدامة قد فشل في تحدي النظرة الاختزالية، ووجهة النظر الرئاعية للطبيعة التي ينادي بها جدول الأعمال الرأسمالي (النيوليبرالي) المهيمن، لذلك تُعد الاستدامة مفهوماً متنازعاً عليه بشدة مع اختلاف التعريف والآراء فيما يتعلق بما يجب أن يكون مستداماً، مثل النظم البيئية والموارد الطبيعية والثقافية، وما سيتم تطويره، مثل الإنفاق وتوزيع الثروة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

6- دراسة (إبراهيم، وعطيه، 2023)، بعنوان: "أخلاقيات البيئة نحو وعي فلوفي جديد".

لقد أصبح الإنسان اليوم في وضع المدان والمتهم الأكبر لما حل بالبيئة من تلوث، فهو يستهلك أكثر من القدر الذي تستطيع الطبيعة توفيره، وهذا الاستهلاك له آثاره السلبية والخطيرة على البيئة بشكل عام، فقد أدى التطور الذي شهدته القرن العشرين وما تلاه في مجال العلم إلى مشاكل خطيرة سببها التأثير السلبي للعلم والتقنيات المتطرفة في مجالات العلوم الأخرى على الطبيعة، فرغم ما قدمه العلم من نتائج مهمة للمعرفة إلا أنه لم يستطع أن يتتجنب سلبياته التي انعكست على البيئة وألحقت الضرر والدمار بها، وهذا الأمر جعل الفلاسفة والمهتمون بالقضايا البيئية يثيرون التساؤلات حول علاقة البشر بالطبيعة والبيئة: هل البشر هم الكائنات الوحيدة التي تمتلك قيمة أصلية في الكون، أم أن العالم الطبيعي وما يضم من نبات وحيوان تمتلك قيمتها الخاصة المستقلة عن نفعها للبشر؟ هل على البشر التزامات خلقية نحو البشر الآخرين فضلاً عن التزاماتها أمام النبات والحيوان وما تضمه المنظومة البيئية؟ وما مدى المشكلات البيئية التي تنتجه عن الإنسان اتجاه البيئة؟ هل يترتب على الإنسان مسؤوليات أخلاقية تجاه الأجيال المستقبلية؟ هل يمتلك الإنسان الحرية والحق في إبادة الكائنات الأخرى لأجل منفعته وتقدمه؟ كل هذه الأسئلة وغيرها حاول الفلاسفة والمهتمون بالشأن البيئي الإجابة عنها وإيجاد الحلول للمشكلات البيئية التي سببها الإنسان.

7- دراسة (بامي، 2023)، بعنوان: "الفلسفات البيئية وسؤال القيم: جدلية الإنسان والطبيعة".

سبق أن خلصنا في دراسة سابقة إلى أن العامل الإنساني اعتُبر حاسماً في ما آلت إليه البيئة الطبيعية من تدهور، إذ لم تعد تلك العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة قائمة على أساس التوازن والاحترام، انطلاقاً من وحدة الأصل الكوني؛ فتتجزء عن ذلك تدهور للمحيط الطبيعي والمنظومات البيئية ومستقرات ومستودعات الكائنات الحية، وكانت النتيجة هي تدمير الوسط الحي والبيئات الطبيعية من جهة، وتدمير الكثير من الأسس الثقافية الإنسانية التي كانت تحفظ توازن الإنسان وصحته الجسدية والنفسية، على اعتبار أن كائناً ترابياً مثل الإنسان لا يمكنه أن يحقق انسجامه الكوني إلا في حسن التعامل مع الأرض بكل أبعادها الفيزيائية والكيميائية والعضوية والحيوية.

وتتبين من خلال الأبحاث حول أصول الأزمة البيئية أن من أهم أسبابها سيادة التفكير الآلي الأداتي الذي اعتبر الطبيعة خزانًا لا ينضب من أجل إشباع الرغبات والنزوات، وتسعي الدراسة إلى الاقرابة من مجموعة مفاهيم ورؤى تبلورت لفهم الإجابة على الإشكالية البيئية المعاصرة، قبل اقتراح حلول ذات طابع فلسي أخلاقي، على أمل تحويلها إلى برامج عملية تحد من تفاقم الأزمة البيئية، ويعتمد التحليل على رصد إبستيمولوجي مسنود بالتجربة الميدانية والعملية في مجال البيئة والتوعي البيولوجي.

ولفهم التطور الفلسفي الذي حصل في مجال "العلوم البيئية"، يجب الاطلاع على أهم تيارات الفلسفة البيئية خصوصاً في العالم الأنجلوسaxonي الذي يعتبر رائداً في هذا الميدان، بعكس المدرسة الفرنسية التي لم تول اهتماماً للموضوع إلا في العقود الأخيرة، أما المجتمعات العربية والإسلامية، فمفاهيمها حول البيئة لازالت في معظم جوانبها تتسم بالسطحية والاختزال، ويظل الحديث عن "فلسفة بيئية" فيها بعيد المنال، وتهدف الدراسة أيضاً إلى تقريب القراء العرب من هذا الحقل الفلسفي المرتبط بعلاقة الإنسان بمحیطه البيئي، بما يشكل بداية الطريق في أفق الانخراط الفلسفي/الأخلاقي في قضايا البيئة وعلاقة الإنسان بالطبيعة.

8- دراسة (حسين، 2024)، بعنوان: "تصور مقترن باستخدام فلسفة العلم في تطوير علوم الاستدامة وأثره على عقلية النمو وتصويب أنماط الفهم الخطاً وتنمية أخلاقيات الاستدامة لدى الطالب المعلم"

هدف البحث الحالي إلى تحسين عقلية النمو وتصويب أنماط الفهم الخاطئ لبعض جوانب المعرفة العلمية المتعلقة بالعلم وفلسفته والاستدامة، وتنمية أخلاقيات الاستدامة لدى طلاب الفرقـة الرابـعة بكلـية التربية شـعبة الفـيزيـاء وعـدـدهـم (40) طـالـباً وطالـبة، وطلـاب STEM الفـرقـة الثالثـة (كـيـمـيـاء وـبـيـولـوـجيـة وـرـيـاضـيـات) وعـدـدهـم (40) طـالـباً وطالـبة، كما تم تقـسيـيـ الفـروـقـ بين أداء طـلـابـ البرنامجـ العامـ (شـعبـةـ فـيـزيـاء) وـطلـابـ STEMـ، من خـلالـ تقـيـيمـ تصـورـ مقـترـنـ دورـ فـلـسـفـةـ العـلـمـ بـالـنـسـبـةـ لـلـعـلـومـ المـخـتـلـفـةـ وـعـلـمـ الـاستـدـامـةـ باـعـتـارـهـ نـهـجاًـ مـتـعـدـدـ التـخـصـصـاتـKـ، وـتـمـثـلـ أدـوـاتـ الـبـحـثـ فيـ مـقـيـاسـ عـقـلـيـةـ النـمـوـ، واـختـبارـ تصـوـيـبـ الفـهـمـ الخـاطـئـ، واـختـبارـ أـخـلـاقـيـاتـ الـاسـتـدـامـةـ، واستـخدـمـ المـنهـجـ التجـريـيـ ذوـ تصـمـيمـ المـجمـوعـةـ الواـحـدةـ.

وأظهرت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متواسطي درجات الطلاب في التطبيقات القبلي والبعدي لكل من مقياس عقلية النمو، واختبار تصويب الفهم الخاطئ، واختبار أخلاقيات الاستدامة لصالح التطبيق البعدى، كما أظهرت الفروق في الأداء على مقياس عقلية النمو وأخلاقيات الاستدامة وبعض جوانب اختبار تصويب الفهم الخاطئ لصالح طلاب STEM، مما يدل على فاعلية التصور المقترن في تنمية متغيرات البحث لدى العينة، وهو ما أكدت قيم حجم الأثر المرتفعة (%) 12).

واستناداً إلى النتائج، أوصى البحث ببني أنشطة وعمليات فلسفة العلم في تطوير منهجية علوم الاستدامة.
ثانياً: الدراسات الأجنبية

1- دراسة (نيلسون و فوسيتش، 2012)، بعنوان: "علم الاستدامة: الأسس الأخلاقية والتحديات الناشئة".

Study (Nelson & Vucetich, 2012), titled: "Sustainability Science: Ethical Foundations and . "Emerging Challenges

يتناول هذا البحث العلاقة الجدلية بين العلم والأخلاقي في مجال الاستدامة، مبيناً أن غياب البعد الأخلاقي عن الخطاب المتعلق بالاستدامة قد أدى إلى إشكاليات جوهرية، يوضح المؤلفان أن الاستدامة لا يمكن أن تُعمَل أو تُتحقق بالعلم وحده، بل تحتاج أيضاً إلى أساس أخلاقي يحدد معاني مثل "احتياجات الإنسان"، و"صحة النظم البيئية"، ويعرضان الفرق بين "الاستدامة الضعيفة" التي تركز على رفاهية الإنسان في إطار اقتصادي، و"الاستدامة القوية" التي تتركز على الحفاظ على رأس المال الطبيعي، كما ينتقد البحث الاتجاه السائد في حصر الاستدامة في بعدها العلمي أو التقني وإقصاء بعدها الأخلاقي، مما يؤدي إلى تضارب في الأهداف والمعايير، ويؤكد أن دمج الفلسفة والأخلاقيات البيئية في علم الاستدامة أمر ضروري لتجهيز البحث العلمي والسياسات العامة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة في آن واحد.

2- دراسة (ستارليت، 2024)، بعنوان: "الأخلاق البيئية وفلسفة الاستدامة".

."Study (Starlet, 2024), titled: "Environmental Ethics and the Philosophy of Sustainability . يهدف هذا البحث إلى تقديم فهم فلسفى وأخلاقي لمفهوم الاستدامة من منظور أخلاقي بيئي، حيث يناقش كيف يمكن أن تشكل الأخلاقيات البيئية إطاراً لتجهيز التنمية المستدامة. يشير البحث إلى أن التحديات البيئية المعاصرة مثل تغير المناخ، فقدان التنوع البيولوجي، والتدمر البيئي، تعود جذورها إلى فلسفة استغلالية ترى الطبيعة مجرد مورد اقتصادي، ويؤكد الكاتب على الحاجة إلى تبني نموذج قيمي جديد يقوم على احترام الطبيعة، المسؤولية الأخلاقية، والانسجام بين الإنسان والبيئة، بما يضمن استدامة الحياة للأجيال القادمة.

3- دراسة (فاسيانوفيتش، بودنيك، وأرجومند، 2018)، بعنوان: "الأسس الفلسفية للأخلاق البيئية".

Study (Vasianovych, Budnyk & Arjjumend, 2018), titled: "Philosophical Foundations of . "Ecological Ethics

يهدف هذا المقال إلى توضيح جوهر الأخلاق البيئية في سياق البحث العلمي الحديث، حيث يركز على ضرورة تطوير استراتيجية وسلوك إنساني تجاه البيئة الطبيعية، بما في ذلك الإدراك الرشيدة للطبيعة، وحماية العالم المحيط بنا، واستعادته، يقوم التفكير المنهجي الجديد على أسس فلسفية للأخلاق البيئية مثل: الوعي البيئي، التفكير البيئي، القيم البيئية، والنشاط البيئي، كما يطرح البحث فكرة تطوير الأخلاق البيئية على أساس مبادئ علم "النلولوجيا" الفلسفى والمسيحي، ويشير الباحثون إلى أن التحولات العالمية السريعة بما تحمله من إيجابيات وسلبيات تفرض ضرورة إنسنة البيئة الطبيعية والإنسان ذاته من خلال تشكيل وعي بيئي جديد، وكذلك إنسنة "التكنوسفير" والتخلص عن التفكير التكنولوجي البحث الذي يُعد في حد ذاته ضد الثقافة، بل وأحياناً يهدد وجود البشرية على الأرض.

4- دراسة (سيديقي، نيغام، وخالد، 2024)، بعنوان: "الأخلاق البيئية والاستدامة".

."Study (Siddiqui, Nigam & Khalid, 2024), titled: "Environmental Ethics and Sustainability تقف الأخلاق البيئية والاستدامة في طليعة النقاش العالمي، مقدمة نموذجاً يدمج الاعتبارات الأخلاقية مع الضرورة لتحقيق توازن بيئي طويل الأمد، وتقوم أساسيات الأخلاق البيئية على الاعتراف بالقيمة الجوهرية للطبيعة، متجاوزة النظرة الأنثروبوبنتريكية لتبني شمولياً لعلاقتنا بالبيئة، وتوكّد على الوصاية والمسؤولية والواجب الأخلاقي في الحفاظ على العالم الطبيعي واحترامه، أما الاستدامة فهي تجسد الانسجام بين الحفاظ على البيئة، العدالة الاجتماعية، والازدهار الاقتصادي، ساعية لتلبية الاحتياجات الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، ويكتشف تطور الأخلاق البيئية تاريخياً عن مسار من الأنثروبوبنتريكية إلى أطر أخلاقية أكثر شمولاً تعطي الأولوية لقيمة الجوهرية للنظم البيئية والكائنات الحية، كما يبرز البحث مراحل مهمة، بما في ذلك نشوء الحركات المحافظة، الأيديبات البيئية المؤثرة، وظهور

المبادرات العالمية التي تركز على التنمية المستدامة والحفظ، وتمثل التطبيقات العملية للأخلاق البيئية والاستدامة في تنفيذ السياسات، التعليم، ومبادرات التوعية العامة، بهدف سد الفجوة بين المبادئ الأخلاقية والإجراءات العملية، وتعزيز تغيير في القيم المجتمعية، والممارسات التجارية، وأطر السياسات نحو الاستدامة، ومع ذلك تظل هناك تحديات ناتجة عن تضارب المصالح، الضغوط الاقتصادية، وضرورة الموازنة بين احتياجات البشر والحفاظ على البيئة، غير أن هذه التحديات توفر فرصاً للابتكار، التقدّم التكنولوجي، والعمل الجماعي لتحقيق مستدام، ويخلص البحث إلى أن الأخلاق البيئية والاستدامة تمثل رؤية مستقبلية تتجاوز المكاسب قصيرة الأمد، داعية إلى عالم تتناول فيه الاعتبارات الأخلاقية والممارسات المستدامة من أجل رفاهية البشرية والكوكب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشير الدراسات السابقة إلى أهمية دمج البعد الفلسفى والأخلاقي في مفهوم الاستدامة، وهو ما يؤكد الحاجة إلى إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان وبئته من منظور شامل يجمع بين المعرفة النظرية والممارسة العملية، فقد أظهرت الدراسات العربية، مثل دراسة الجيوسي (2013) ودراسة بن دوبه وبرياح (2016)، أن التصورات التقليدية للاستدامة التي ترتكز على النمو الاقتصادي أو الجوانب التقنية غالباً ما تتجاهل القيم الأخلاقية، مما يؤدي إلى قصور في تحقيق الاستدامة الحقيقية. كما أبرزت الدراسات الحديثة، مثل دراسة همام (2022) ودراسة إبراهيم وعطية (2023)، أن عدم مراعاة البعد الأخلاقي والفلسفى في السياسات البيئية يترتب عليه أزمات بيئية مستمرة، وأن إدماج القيم الأخلاقية مثل العدالة، والاعتدال، والمسؤولية، يمثل عاملاً أساسياً في توجيه السلوك البشري نحو ممارسات مستدامة، وقد أكدت الدراسات على أن الاستدامة ليست مجرد إدارة للموارد أو خطط اقتصادية، بل هي إطار معرفي متكملاً يربط بين الفلسفة والأخلاق والممارسات البيئية، مما يعزز من قدرة الإنسان على اتخاذ قرارات رشيدة تراعي مصالح الأجيال الحالية والمقبلة.

علاوة على ذلك تؤكد الدراسات الغربية، كما في أعمال تايلور (2020) وتومبسون (2010)، على أهمية إعادة النظر في مركبة الإنسان ضمن النظم البيئية، ومراعاة القيم الكونية والحيوية في التعامل مع البيئة، وهو ما يدعم فكرة أن الاستدامة تتطلب تفكيراً فلسفياً وأخلاقياً عميقاً يتجاوز البعد النفعي التقليدي.

بناءً على ذلك يمكن القول إن هذه الدراسات توفر قاعدة صلبة لفهم الاستدامة كمفهوم متعدد الأبعاد، يجمع بين النظرية والتطبيق، وبين الفلسفة والأخلاق، ويؤكد على ضرورة أن يكون الالتزام البيئي والسلوك المستدام نابعاً من وعي أخلاقي وفلسفى، وليس مجرد تطبيق تقني أو اقتصادي، كما تبرز الفجوة الواضحة بين النظرية والتطبيق، مما يحتم تطوير أطر عمل ونماذج عملية تربط القيم الأخلاقية بالسياسات والإجراءات البيئية، لتحقيق استدامة حقيقة ومستدامة على المدى الطويل.

أوجه التشابه والاختلاف بين البحث والدراسات السابقة:

أولاً: أوجه التشابه

- التركيز على البعد الأخلاقي والفلسفى للاستدامة: يشتراك البحث الحالي مع الدراسات العربية مثل: (الجيوسي، 2013؛ بن دوبه وبرياح، 2016؛ سومية، 2020؛ عقبة، 2022) والدراسات الأجنبية مثل: (Nelson & Vucetich, 2012؛ Siddiqui et al., 2018؛ Vasianovych et al., 2018؛ Starlet, 2024) في التأكيد على أن الاستدامة ليست مسألة تقنية أو علمية فقط، بل هي قضية أخلاقية وفلسفية، حيث يجب أن يقوم التخطيط المستدام على القيم الإنسانية والأخلاقية لتحقيق العدالة بين الأجيال والحفاظ على البيئة.

- الإقرار بأهمية العلاقة بين الإنسان والطبيعة: يتفق البحث الحالي مع الدراسات مثل (همام، 2022؛ بامي، 2023؛ إبراهيم وعطية، 2023) على أن العلاقة بين الإنسان والطبيعة تمثل جوهر القضية البيئية، وأن أي خلل في هذه العلاقة يؤدي إلى أزمات بيئية متعددة، الأمر الذي يستوجب تبني نموذج تموي يقوم على الانسجام بين الإنسان والبيئة.

-3 التأكيد على محدودية النماذج الغربية وضرورة رؤية محلية: يشترك البحث الحالي مع (الجيوسى، 2013؛ عقبة، 2022) على أن النموذج الغربي في التنمية المستدامة يعني من قصور أخلاقي، ويقترح البحث الحالي مثلها تقديم بدائل مستمدة من القيم الإسلامية أو المحلية التي تركز على العدل والإحسان والبعد الأخلاقي في استراتيجيات الاستدامة.

ثانياً: أوجه الاختلاف

-1 المنهجية البحثية والتطبيقية: بينما اعتمدت معظم الدراسات السابقة على التحليل النظري والفلسفى (الجيوسى، 2013؛ بن دوبه وبرياح، 2016؛ سومية، 2020؛ Starlet, 2024)، يدمج البحث الحالي بين التحليل النظري والتطبيق العملى، من خلال إجراء استقصاءات أو تجارب ميدانية، مثل دراسة حسين (2024) التي طبقت فلسفة العلم لتطوير أخلاقيات الاستدامة لدى الطلاب، ما يضفي بعدها عملياً يميز البحث عن الدراسات السابقة.

-2 السياق الجغرافي والثقافي: يختلف البحث الحالي عن الدراسات الأجنبية في التركيز على السياق العربي والإقليمي، ما يسمح بفهم التحديات البيئية وفق الخصوصيات الثقافية والقيمية المحلية، وهو ما يظهر في الدراسات العربية مثل (الجيوسى، 2013؛ عقبة، 2022؛ بامي، 2023).

-3 تفصيل البعد الأخلاقي وتطبيقاته: بينما ركزت بعض الدراسات السابقة على المبادئ الأخلاقية بشكل عام (Nelson & Vucetich, 2012؛ Vasianovych et al., 2018)، يقدم البحث الحالي تحليلاً أعمق للبعد الأخلاقي مع مقتراحات عملية لتطبيقه في السياسات وال استراتيجيات التعليمية والبيئية، مستفيداً من نتائج التجارب الميدانية ومقاييس الأداء، مثلاً أظهرت دراسة حسين (2024) فعالية فلسفة العلم في تعزيز أخلاقيات الاستدامة.

-4 التكامل بين العلوم والفلسفة: يتميز البحث الحالي بمحاولة الربط بين علوم الاستدامة والفلسفة الأخلاقية، وهو ما ينقطع جزئياً مع الدراسات الأجنبية الحديثة (Siddiqui et al., 2024)، لكنه يوسع نطاق التطبيق ليشمل التعليم والبرامج التربوية وتنمية وعي الطلاب، ما يضفي طابعاً عملياً وتكاملاً مفقوداً في معظم الدراسات السابقة.

مصطلحات البحث:

- **البيئة بلغة العلم:** "مجموعة العناصر الحيوية والكيميائية والفيزيائية التي تحيط بالكائن الحي أو بمجموعة من الكائنات الحية وتؤثر على وجودها وبقائها".

- **وقيل البيئة:** "هي كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء وياسته وفضاء خارجي، وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية".(دويدري، 2019)

- **الخلق:** "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروتين؛ فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سُميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً"، **والأخلاق:** "هي مجموعة من الآداب والقيم أو القواعد التي تعتبر صواباً بين أصحاب مهنة معينة"، وكلمة أخلاق تعني: "وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهنية".(الجرجاني، 136:1413)

- **الفلسفة** تعرف بأنها: "كلمة معربة من اليونانية (فيلوسوفيا)، والتي تعني حب الحكمـة".(جميل، 1998:12)

- أما الفلسفة اصطلاحاً فهي: "دراسة ما يتعلق بأمور كالوجود، والمعرفة، والقيم، واللغة من خلال التفكير في هذه المسائل، والنظر لها بمنظور فلسي دراكي".(موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2018)

- وعرفها الكندي بأنها: "على الأشياء بحقائقها الكلية، حيث يؤكد أن الكلية هي إحدى خصائص الفلسفة الجوهرية التي تميزها عن غيرها من العلوم الإنسانية".(الكندي، 1950:97)

- أما عند الفارابي فهي: "العلم بالموجودات بما هي موجود".(الفارابي، 1993:67)

- إجرائياً يشير مصطلح الفلسفة في البحث إلى: عملية التفكير النقدي والتأمل النظري في المبادئ الأساسية التي تحكم العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وتوضيح الأسس الفكرية لمفهوم الاستدامة الأخلاقية والبيئية، ويمكن تقديره من خلال دراسة وتحليل النظريات الفلسفية التي تفسر سلوك الإنسان تجاه البيئة.
- الاستدامة لغويًا: "الاستدامة مشتقة من الفعل دام يدوم، وتعني الاستمرار والدوم في الزمن".
- الاستدامة اصطلاحاً: "تعرف الاستدامة بأنها: قدرة الأجيال الحالية على تلبية احتياجاتها دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. (Brundtland, G. H., 1987)
- من منظور بيئي يرى (Daly, 1996) أن الاستدامة تعني: "الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية بحيث لا يتجاوز معدل استهلاكها معدل تجدها الطبيعي".
- من منظور اقتصادي واجتماعي يعرف (Sachs, 1999) الاستدامة بأنها: "تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، وحماية البيئة".
- من منظور المؤسسات الدولية عرفت الأمم المتحدة الاستدامة بأنها: "عملية ديناميكية تستهدف تحقيق تنمية متوازنة وشاملة، تأخذ في الاعتبار الترابط بين الإنسان والبيئة والاقتصاد". (United Nations, 2015).

الدراسة النظرية

الإطار النظري:

تمهيد:

يشكل الإطار النظري الداعمة الرئيسة لأي بحث، فهو يوفر البنية الفكرية التي تُبنى عليها المفاهيم والتحليلات، ويساعد الباحث على تنظيم الأفكار وربط الدراسات السابقة بالمارسات الجديدة.

في موضوع الاستدامة، يوضح الإطار النظري الأبعاد الفلسفية والأخلاقية للموضوع، مبيناً كيف تؤثر القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية على سلوك الإنسان تجاه البيئة والمجتمع، كما يبرز دور الفلسفة في تحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالوجود الإنساني، ودور الأخلاق في توجيه الممارسات نحو التنمية المستدامة التي تحقق التوازن بين مصالح الفرد والمجتمع وحماية الموارد للأجيال القادمة.

من خلال تقسيم الإطار النظري إلى عناوين فرعية واضحة، يمكن للباحث عرض المفاهيم بشكل متسلسل، بدءاً من الأسس الفلسفية والأخلاقية، مروراً بمبادئ الاستدامة، وصولاً إلى التطبيقات العملية التي تربط النظرية بالقيم والممارسة، بما يعزز فهم القارئ للتكامل بين المعرفة والسلوك المسؤول تجاه البيئة.

أولاً: الأسس الفلسفية والأخلاقية لمفهوم الاستدامة

ظهر مفهوم الاستدامة تدريجياً باعتباره مفهوماً رئيسياً في عمليات التخطيط البيئي والاجتماعي على مدى ثلاثين عاماً، وتعود أولى استخداماته إلى سبعينيات القرن الماضي، حين بدأ منتقدو اعتماد الزراعة الصناعية على الطاقة الأحفورية والمياه الجوفية في التساؤل حول المدة التي يمكن أن يواصل فيها العلم الزراعي التفوق في سباق "المالتوسي" مع نمو السكان، وبالتالي مع ذلك، جادل المدافعون عن الحفاظ على المزارع متوسطة الحجم - السائدة في الماضي - بأن أنظمة الزراعة هذه كانت ضرورية للحفاظ على حيوية المجتمعات الريفية، فقد أظهر عالم الأنثروبولوجيا "والتر غولدشميت" أن المجتمعات المحاطة بمزارع صناعية كبرى تواجه صعوبة في الحفاظ على المدارس والأعمال التجارية وبقية عناصر البنية التحتية، ومن ثم بدأ أنصار المجتمعات الريفية يجادلون بأن الحفاظ على المزارع الصغيرة والمتوسطة أمر أساسي لاستدامة تلك المجتمعات

(دوغلاس، 1984)، وقد أطلقت وزارة الزراعة الأمريكية برنامج "الزراعة المستدامة منخفضة المدخلات (LISA)" عام 1988، ثم تطورت تسميتها ومجالات تركيزه في السنوات اللاحقة.

اكتسب مفهوم الاستدامة اعتنافاً عالمياً أوسع مع صدور تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (WCED) التابعة للأمم المتحدة عام 1987، بعنوان "مستقبلنا المشترك"، والذي يُشار إليه غالباً بتقرير "برونتلاند" نسبة إلى رئيسها غرو هارلم برونتلاند، وقَّم التقرير نظرة شاملة وإن كانت عامة للتواتر بين التنمية الاقتصادية العالمية وجودة البيئة. وعرف التنمية المستدامة بأنها: "التنمية التي تلبِي احتياجات الجيل الحالي من دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها". (WCED, 1987)

قدم تعريف برونتلاند للتنمية المستدامة مبدأً أخلاقياً واسعاً يتضمن عنصرين رئисين:

- أنه يحدد أهداف التنمية في إطار تلبية احتياجات البشر، وهو ما يختلف عن بعض نظريات التنمية التي تركز على

مقاييس كمية محضة مثل الناتج المحلي الإجمالي.

- أنه يتضمن التزاماً صريحاً تجاه الأجيال القادمة. وهذا النهج الفلسفِي يرتبط بمفهوم "المركزية الإنسانية" الذي يرى أن حماية البيئة يجب أن تُبنى أساساً (أو حصرياً) على الفوائد التي يجنيها البشر من استغلال الموارد الطبيعية. إلا أن بعض فلاسفة البيئة رأوا إشكالات في الالتزام تجاه الأجيال القادمة؛ فقد قدّم "ديريك بارفيت" سلسلة من المفارقات الفلسفية التي تتبع من تأثير أفعالنا الحالية على هوية الأشخاص الذين سيولدون في المستقبل وعلى تفضيلاتهم، مما يجعل تفكيذ مثل هذا الالتزام أمراً إشكالياً.

شهد العقد الذي تلا تقرير اللجنة العالمية العديد من المحاولات لصياغة التزامات التقرير بلغة أكثر تحديداً وقابلة للتطبيق في السياقات التخطيطية والإدارية. ركَّز أحد التيارات على إعادة توجيه مؤشرات التنمية الدولية المعروفة مثل: (متوسط العمر المتوقع، وفيات الأطفال، التعليم، والناتج المحلي الإجمالي)، وقد جادل اقتصاديون في هذا الاتجاه بأن النمو الاقتصادي قصير المدى سيؤدي تلقائياً إلى الاستدامة طويلة المدى، مستتدلين إلى افتراضات مترابطة:

- أن أسعار الموارد الطبيعية غير المتتجدة ستترتفع مع زيادة ندرتها، مما يحفز على الترشيد والبحث عن بدائل.

- أن الثروة المترآكة على المدى القصير ستتيح استبدال موارد جديدة أو تكنولوجيات غير معروفة بعد.

- أن الخصم الاقتصادي للتکاليف والفوائد المستقبلية يجعل آثارها أقل أهمية كلما ابتعدت في الزمن.

في المقابل، شدَّد آخرون على هشاشة النظم البيئية، معتبرين أن الموارد المتتجدة (مثل المياه والتربية والغابات ومصايد الأسماك) قد تكون أكثر أهمية من الموارد غير المتتجدة، إذ يمكن استغلالها إلى ما بعد قدرتها على التجدد من دون أن ترتفع أسعارها فوراً، ليحدث بعد ذلك انهيار مفاجئ و دائم في النظام البيئي (لوفينغ، 1993)، ومن هنا ظهرت مؤشرات جديدة تركز على مرونة النظم البيئية ومستويات الضغط عليها بدلاً من مؤشرات الاقتصاد التقليدية.

مع بداية الألفية الجديدة بدأ الجدل النقفي حول المؤشرات يستبدل باهتمام أوسع بمفهوم "الخطوط الثلاثة للحصيلة" (Rogers, & Ryan, 2001)، أي ضرورة دمج الاقتصاد والبيئة والمجتمع في أي تخطيط للاستدامة، وقد صيغ ذلك غالباً في صورة ثلاث دوائر متقاطعة: "الناس، الكوكب، والربح".

- بالنسبة للشركات الربحية: أتاح هذا الإطار لها الاعتراف بشرعية أنشطتها الإنتاجية، ورأى في الكفاءة الطاقوية وتحليل دورة الحياة أدوات لتقليل التكاليف وتعزيز الربحية مع الامتثال للمسوّلية الاجتماعية.
- بالنسبة لمنظّمات المجتمع المدني: وفرّ هذا النموذج وسيلة لدمج العدالة الاجتماعية مع حماية البيئة، مبرزاً كيف يمكن للفقر والحرمان أن يدفعاً الناس إلى استنزاف الموارد الطبيعية، وربط بين التدهور البيئي والنزعات الاجتماعية والسياسات القمعية أو التوسّعات الشركّاتية.
- وفي السنوات الأخيرة، برزت ثلاثة تطويرات محورية:

 - توصيف الاستدامة على أنها "مشكلة عصيّة (Wicked Problem)" تتصف بتعقيدها وتعدد الأطراف المعنية وعدم وجود حلول نهائية لها.
 - ربطها بشكل متزايد بقضية التغيير المناخي وصعود علم الاستدامة كمجال بحثي متعدد التخصصات يدمج العلوم الاجتماعية والطبيعية لمعالجة مشكلات معقدة.
 - عودة النقاشات الفلسفية حول القيم التي تتطوّي عليها الاستدامة ومعانيها الأخلاقية.

وقد ربط "بريان نورتون" الاستدامة بعمليات السياسات البيئية التشاركيّة وينهج الإداره التكيفية المتأثر بأعمال "الدو ليوبولد"، أما "بول ب. تومسون" فجادل بأن بعض الناس ينظرون إلى الاستدامة كمسألة كفاية موارد، أي كمسألة محاسبية كمية تتعلق بمعدلات الاستهلاك والمخزون. بينما يركز آخرون على سلامة النظم، معتبرين أن الأمر يتعلق بمدى عمل النظم الاجتماعية والبيولوجية بشكل سليم أو تعرضها لتهديدات داخلية، وهو منظور يرى الإنسان جزءاً من هذه النظم وليس متحكماً مطلقاً فيها. (Thompson, 2010:11)

ثانياً: مبادئ الاستدامة من منظور البيئة والأخلاق

تُعدّ الاستدامة في جوهرها إطاراً جامعاً بين البُعد البيئي والبعد الأخلاقي؛ فهي لا تُختزل في إدارة الموارد الطبيعية أو ضبط مسارات التنمية الاقتصادية فحسب، بل تتجاوز ذلك لتوسيس لرؤية قيمية تقوم على العدالة والمسؤولية تجاه الإنسان والطبيعة والأجيال المقبلة، ومن هذا المنطلق يصبح الحديث عن الاستدامة حديثاً عن منظومة من المبادئ التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة، وتوجه خياراته التنموية بما يحافظ على التوازن بين الحاجات الآنية والحقوق المستقبلية.

وانطلاقاً من هذا التصور نذكر أهم المبادئ التي تشّكل الركيزة الأساسية للاستدامة من منظور بيئي وأخلاقي، وهي:

1- المبادئ الاقتصادية:

وتتطلب أن تكون حماية البيئة جنباً إلى جنب مع التقنية، فالعمل بأخلاقية، وبطريقة إيجابية، وسلوك الطرائق السليمة مع الموارد البيئية يجب أن يكون محظًّا عناية الإنسان واهتمامه؛ لأن أي خلل في المنظومة البيئية يؤدي إلى حدوث مشاكل في البيئة، ومن ثم يؤثّر سلباً على الكائنات الحية التي تعيش على الأرض. (عادل وأخرون، 2007:117)

2- المبادئ العلمية:

وهي المبادئ التي توجّب اعتماد أسلوب التعامل العلمي مع البيئة؛ فالتحطيط العلمي المبني على أسس علمية رصينة، والإشارات والتوصيات العلمية المتّبعة من الفرد تؤدي إلى تقليل المخاطر البيئية واحتقارها، ومن ثم تؤدي إلى المحافظة على التوازن البيئي من أجل استمرار الحياة، والعكس عندما لا يتبنّى الفرد الأسلوب العلمي للتخطيط والتعامل مع البيئة الذي يؤدي

إلى إحداث خلل في التوازن البيئي عبر استغلال الموارد البيئية من دون المحافظة عليها، وهذا أدى إلى حدوث كوارث خطيرة، منها: الإضرار بطبقة الأوزون، وتغير المناخ، والاحتباس الحراري الذي تعاني منه الأرض في وقتنا الحالي. (مجموعة مؤلفين، 2015: 207)

3- المبادئ الأخلاقية:

وهي المبادئ التي الأهم من بين المبادئ السالفة الذكر، والمتمثلة في الفرد، ومدى استعداده في أن يكون عنصراً فاعلاً وإيجابياً في مجتمعه، حريصاً عليه، مسؤولاً تجاهه وتجاه الآخرين عن طريق التعهد بالمحافظة على التزاماته تجاه البيئة، وهذا يُعد واجباً وقيمة أخلاقية لا بد من الوقوف أمامها، لما لها من أبعاد خطيرة إذا ما أهملت. (عادل وأخرون، 2007: 117).

وهكذا، يتضح من خلال سرد هذه المبادئ الاقتصادية والعلمية والأخلاقية أن حماية البيئة لا يمكن فصلها عن القيم الإنسانية والسلوك المسؤول؛ فالخطيط العلمي وتطبيق التقنيات المستدامة، إلى جانب الالتزام الأخلاقي للفرد والمجتمع، يشكلان أساساً لحفظ التوازن البيئي وضمان استمرار الحياة للأجيال الحالية والمستقبلية، ومن هنا تتجلى الاستدامة كمنظومة متكاملة تجمع بين المعرفة، والممارسة العملية، والقيم الأخلاقية، لتكون إطاراً توجيهياً يسهم في تحقيق تنمية متوازنة تحافظ على حقوق الإنسان والطبيعة معاً.

ثالثاً: البيئة والأخلاق (جذور فلسفية لمفهوم الاستدامة)

إن العلاقة بين الإنسان والبيئة لم تعد مجرد علاقة نفعية تقوم على استغلال الموارد الطبيعية، بل أصبحت قضية أخلاقية وفلسفية تستدعي إعادة النظر في موقع الإنسان داخل الطبيعة، فقد أسهمت الفلسفات الحديثة في إبراز فكرة أن البيئة ليست مجرد إطار خارجي للحياة، وإنما شريك أساسي في استمرارها، وأن حماية التوازن الطبيعي تمثل التزاماً أخلاقياً يتجاوز حدود الحاضر ليشمل حقوق الأجيال القادمة.

والبيئة والأخلاق هي فرع من فروع الأخلاق التطبيقية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والمحيط الطبيعي له من هواء وماء ومناخ وأرض، فقد ظهرت بوصفها نظاماً جديداً وفلسفية تقوم على العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة، على أساس أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي استطاع بعقله الإبداع في الوسائل والتقنيات التي سخرها للسيطرة على الطبيعة، فضلاً عن أنها نظام جديد يهتم بالقواعد التي يرعاها الإنسان ليحافظ على الطبيعة بتطوير هذا النظام الفكري الذي يسعى إلى توسيع السلوكيات والمواصفات والقيم بالنسبة للمحيط الحيوي كله. (مجموعة مؤلفين، 2015: 174)

ظهرت تيارات عده في الفكر الفلسفي المعاصر، وتحديداً منذ منتصف القرن العشرين، أخذت على عاتقها مهمة تحليل الجوانب الفلسفية للأزمة البيئية. هذه التيارات حاولت الإجابة بشكل أساسي عن سؤال مفاده: ما مدى حاجتنا نحن البشر إلى فهم جديد لعلاقتنا مع العالم الطبيعي في عصر التدهور البيئي الذي نعيش فيه؟ وهذه التيارات هي:

1- المركبة الحيوية:

مؤسس هذا التيار أو النظرية الفلسفية الأسترالي بيتر سنجر (1946)، والfilisوف الأمريكي بول تايلور (1933-2015)، إذ رفضت هذه النظرية مركبة الإنسان في أن يكون الإنسان محور الأخلاق، وتتادي بجعل المبدأ الأخلاقي يشمل كل الكائنات الحية من حيوان ونبات، كونها كلها كلاً متناغماً ومنسجماً.

2- الأيكولوجية العميقية:

مؤسس هذه النظرية الفيلسوف النرويجي آرني نايس (1912-2009م)، وقد رفضت هذه النظرية نظام القيمة المعتمدة على الإنسان، ورأى أنه لا بد من الاعتراف بالقيم المتضمنة في الطبيعة بالاستقلال عن الرغبات والمطالب الشخصية وال حاجات الإنسانية. وقد عُرفت نوعين من الأيكولوجية، هما:

- **الأيكولوجية السطحية:** التي تركز على المسائل المتعلقة بالتلوث وتأثيراتها السلبية على حياة الإنسان.
- **الأيكولوجية العميقه:** التي تستقي مبادئها من الفلسفة، وتقى بأن علم البيئة محدود باستعمال المناهج العلمية فقط، في حين الفلسفة هي ميدان أوسع بإمكانه تناول مشكلات البيئة بصورة عبر مناقشة الأسس الموضوعية والقريبة لها.

3- المركزية الكونية:

مؤسس هذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي جيمس لوفلوك (1919م)، وتعرف هذه النظرية باسم غايا (GAIA)، وهو اسم آلهة الأرض لدى اليونان. ترى هذه النظرية أن المجال الحيوي بكل مكوناته من الغلاف الجوي، الجليدي، المائي، والصخري هو كائن حي يمكنه تنظيم نفسه بنفسه، فضلاً عن قابليته للتجدد باستمرار، فهو يبدع من ذاته ومن ثم يشكل نظاماً معقداً يحافظ في الوقت نفسه على التوازن البيئي. (زيرمان، 2000: 18)

يتبيّن مما سبق أن العلاقة بين الإنسان والبيئة لم تعد محصورة في بعدها النفعي القائم على استغلال الموارد الطبيعية، بل غدت قضية أخلاقية وفلسفية تستوجب إعادة النظر في موقع الإنسان داخل النسق الطبيعي، وقد أسممت التيارات الفلسفية المعاصرة مثل - المركزية الحيوية والأيكولوجية العميقه والمراكزية الكونية - في إرساء أسس فكرية جديدة تؤكد قيمة الطبيعة حق جميع الكائنات في الوجود، وتدعو إلى تجاوز الأنانية البشرية في التعامل مع البيئة.

وانطلاقاً من هذه الرؤى تبلور مفهوم الاستدامة باعتباره التزاماً أخلاقياً وإنسانياً عالمياً، يربط بين حاضر الإنسان ومستقبل الأجيال القادمة، ويؤكد أن حماية التوازن البيئي لم تعد خياراً، بل ضرورة حتمية لاستمرار الحياة وصون موارد الأرض وتنميتها عبر الزمن.

رابعاً: المقاربة الفلسفية والأخلاقية

تناول المقاربة الفلسفية والأخلاقية العلاقة بين الإنسان وبين بيئته، وكيفية توجيه السلوك البشري للحفاظ على الموارد الطبيعية وضمان استدامتها للأجيال القادمة، فهي توفر إطاراً لفهم كيفية استثمار الإنسان للبيئة دون الإضرار بها، مستندة إلى قيم ومبادئ أخلاقية وفلسفية تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاستفادة من الموارد وحمايتها.

من المنظور الفلسفـي، تؤكد الدراسـات على أن البيـئة جـزء أسـاسي من الـوجود الإنسـاني، وأن النـظر إـليـها كـعنـصر مـتكـامل ضمن النـظام الـاجـتمـاعـي والـحضـاري يـفرض عـلـى الإنسـان مـسـؤولـيـة الحـفـاظ عـلـيـها، وـيعـزـز سـلوـكيـات مـسـتـدامـة تـواـزن بـيـن مـصالـح الفـرد والـجـمـعـيـة المـوارـد للأـجيـال المـقبلـة. (Zuhdi, Bilhaq, & Putri, 2024)

وتشير دراسة (بن دوبه وبرياح، 2016) إلى أن الأخلاق في سياقها التقليدي تحدد ضوابط الحياة الإنسانية على مستويات متعددة، سواء كانت فردية أو جماعية، وتوضح الدراسة أن مسار التأسيس الأخلاقي عبر التاريخ يعكس مرونة العقل البشري وقدرتـه عـلـى التـقاـعـل مـع العـناـصـر الـثقـافـيـة والـذـاتـيـة، مما يـجـعـل النـظـرـيـة الـاخـلـاقـيـة مـفـاهـيم زـئـقـيـة وـرؤـى نـسـبـيـة، كما يـبـرـز الـبـاحـثـان

دور العلم في تطور الفلسفة الأخلاقية، إذ فتحت نتائجه الباهرة آفاقاً جديدة للفهم، لكنها طرحت في الوقت نفسه تحديات وإشكالات على مستوى البيئة والكائنات الحية، سواء كانت بشرًا أو نباتات أو حيوانات.

أما من المنظور الأخلاقي الإسلامي، فالبيئة تعد أمانة في يد الإنسان، ويحث الإسلام على المحافظة عليها وتحقيق التوازن بين الاستغلال والرعاية. فقد ورد في القرآن الكريم إشارات واضحة إلى ضرورة احترام النظام الكوني، وتوجيه الإنسان للعمل وفق ضوابط أخلاقية تحافظ على التوازن البيئي، كما توضح السنة النبوية العديد من المبادئ العملية مثل النهي عن الإفساد في الماء والأرض، وتشجيع زراعة الأشجار وحماية الكائنات الحية.(Zuhdi et al., 2024)

إن الجمع بين الفلسفة الغربية والتوجيهات الأخلاقية الإسلامية يتيح بناء إطار شامل للاستدامة، يجمع بين التفكير العقلي والمبادئ الأخلاقية العملية، ويعزز وعي الإنسان بأهمية البيئة، ويحفزه على اتخاذ قرارات صديقة للبيئة، مما يسهم في حماية الموارد الطبيعية وضمان استدامتها للأجيال الحالية والمستقبلية.

خامساً: الاستدامة بين الفلسفة والأخلاق (أسس نظرية)

تمثل الاستدامة بين الفلسفة والأخلاق إطاراً نظرياً متكاملاً يجمع بين التحليل العقلي للقيم والمبادئ، والتوجيه العملي لسلوك الإنسان نحو المحافظة على البيئة وضمان استدامة الموارد للأجيال الحالية والمستقبلية، إن الفلسفة توفر القاعدة المعرفية التي تمكّن الإنسان من فهم مكانته ضمن النظام البيئي، وتحليل العلاقة بين الإنسان والطبيعة، بينما الأخلاق تحدد القيم والمبادئ التي تحكم هذه العلاقة، وتوجه الإنسان نحو سلوك مسؤول ومتوازن.

1- الفلسفة كأساس نظري للاستدامة:

من منظور فلسي، تعتبر الاستدامة نتاجاً للتأمل في طبيعة المعرفة والعلم، وتحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالوجود الإنساني، مثل المسؤولية، العدالة، والحرية، إذ تتيح الفلسفة للإنسان فهم طبيعة الموارد الطبيعية وضرورة المحافظة عليها، وفهم العواقب طويلة المدى لصرفاته على البيئة والمجتمع، كما تساهم الفلسفة في تصحيح أنماط الفهم الخاطئ والمفاهيم المغلوطة حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة، بما يؤدي إلى تبني ممارسات علمية وأخلاقية سليمة.(حسين، 2024)

2- الأخلاق كمرشد للسلوك المستدام:

الأخلاقي توفر الإطار القيمي الذي يحكم تصرفات الإنسان تجاه البيئة والمجتمع؛ فهي تضع معايير للسلوك الصحيح، وتحث على تحقيق العدالة بين الأجيال واحترام حقوق الكائنات الحية، ومن خلال الالتزام بالقيم الأخلاقية، يمكن للفرد أن يتخذ قرارات مستدامة تقلل من الضرر البيئي وتتضمن الاستخدام الرشيد للموارد، وعلى سبيل المثال: نظرية المركزية الحيوية "تايلور" تؤكد على أن جميع الكائنات الحية لها قيمة مستقلة، ويجب التعامل معها بعدالة ومسؤولية، بما يعزز الاستدامة البيئية.(Taylor, 2020)

3- التكامل بين الفلسفة والأخلاق:

الاستدامة الفعالة تتطلب الجمع بين التحليل الفلسفي للمفاهيم الأساسية والالتزام الأخلاقي بالقيم الإنسانية والبيئية، ومن خلال هذا التكامل يمكن وضع أساس واستراتيجيات عملية تهدف إلى حماية البيئة وتحقيق رفاهية المجتمع، وتحويل المبادئ النظرية إلى سلوك يومي ملموس يدعم الاستدامة على المدى الطويل.

وأظهرت دراسة (حسين، 2024) التطبيقية أن إدماج فلسفة العلم في تعليم علوم الاستدامة يؤدي إلى تحسين عقلية النمو لدى الطلاب، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتنمية أخلاقيات الاستدامة، مما يدل على فعالية هذا الإطار النظري في التطبيق العملي.

كما أكدت (همام، 2022) أن الاستدامة تمثل ركيزة أساسية للوجود الإنساني، مشيرةً إلى أن الانسجام بين الإنسان والطبيعة يعد شرطاً لتحقيق رفاهية الإنسان والحفاظ على البيئة.

وتناولت دراسة (ريكور، 2015) أهمية الأخلاق البيئية والفلسفة في بناء وعي بيئي متوازن، موضحاً أن الفلسفة تساعده على فهم مسؤولية الإنسان تجاه الأرض وضرورة حماية الموارد.

وأوضحت دراسة (تايلور، 2020) أن المركزية الحيوية تجعل كل الكائنات الحية ذات قيمة مستقلة، مما يفرض على الإنسان سلوكيات أخلاقية تحمي التوازن البيئي.

ومن هذا المنظور يمكن القول إن الاستدامة بين الفلسفة والأخلاق تعتمد على أسس نظرية قوية تجمع بين التحليل المفاهيمي والقيم الأخلاقية والممارسات العملية. هذه الأسس تساعده في توجيهه سلوك الإنسان نحو حماية البيئة واستخدام الموارد بشكل رشيد، كما تدعم التفكير النقدي والمسؤولية الفردية والجماعية لضمان استدامة البيئة والمجتمع على المدى الطويل.

تحليل الإطار النظري:

إن الاستدامة ليست مجرد مصطلح بيئي أو خطة اقتصادية، بل هي في جوهرها مشروع فلسفى وأخلاقي يعيد صياغة علاقة الإنسان بالطبيعة والزمن والمجتمع، وحين ننظر إليها من زاوية فلسفية، نجد أنها تعكس سؤالاً عميقاً حول موقع الإنسان في الكون: هل هو سيد الطبيعة المتحكم فيها، أم شريك في نسيج كوني أوسع يتجاوز حدوده الفردية؟ هذا السؤال الذي يبدو بسيطاً هو في الحقيقة لب الأزمة البيئية الحديثة، لأن أغلب الممارسات التنموية التي أنتجت في القرنين الماضيين قامت على أساس تفعي يجعل الطبيعة مجرد مورد للاستغلال، بينما الاستدامة تستدعي إعادة النظر في هذا الأساس، وتحويل العلاقة إلى التزام ومسؤولية.

ففي العمق الأخلاقي لمفهوم الاستدامة نجد جدلية الزمن حاضرة بقوة؛ فالمسؤولية لا تختزل في الحاضر ولا تنتهي عند تلبية حاجات الأجيال الراهنة، بل تمتد إلى أجيال لم تولد بعد، أجيال لا نعرف هويتها ولا ظروفها ولا تفضيلاتها، ومع ذلك فإن أفعالنا اليوم ستحدد شكل حياتها غداً، وهذه الفكرة تطرح مفارقة فلسفية كما أوضح بارفيت، إذ كيف يمكن للإنسان أن يلتزم أخلاقياً تجاه كائنات لم تأخذ بعد وجودها؟ هنا تصبح الاستدامة أفقاً للتفكير في العدالة عبر الزمن، وعدالة كهذه لا يمكن أن تُبنى على منطق المنفعة وحده، بل على أساس أخلاقي يعترف بحقوق الغائب بقدر اعترافه بحقوق الحاضر.

وقد كان تقرير برونلاند لحظة فارقة لأنه لم يقدم تعريفاً تقنياً فحسب، بل حمل الاستدامة مضموناً قيمياً شاملًا، جعلها أقرب إلى مشروع إنساني عالمي منها إلى برنامج إداري، فال்�تقرير أرسى فكرة أن البيئة ليست مجرد مسرح خارجي للحياة البشرية، بل شرط أساسى لدومها، وأن الحفاظ على الموارد لا يقاس فقط بمعدلات النمو الاقتصادي، بل بقدرنا على حماية شروط الحياة نفسها، ومن هنا برز التوتر الفلسفى بين اتجاهين: اتجاه يثق بقدرة التقنية والسوق على تعويض التقصى وإيجاد بدائل، واتجاه آخر يحذر من هشاشة النظم البيئية ويؤكد أن تجاوز حدودها قد يؤدي إلى انهيار لا رجعة فيه. هذا التوتر جعل الاستدامة أقرب إلى قضية جدلية مفتوحة لا تقبل حلولاً نهائية، بل تفرض إعادة التفكير المستمر في أفعالنا ونتائجها.

وفي خضم هذه الجدلية ظهرت مدارس فلسفية أعادت النظر في مركبة الإنسان، فالمركبة الحيوية عند بول تايلور وبيرتر سنجر سعت إلى توسيع دائرة الاعتبار الأخلاقي لتشمل كل الكائنات الحية، بينما الأيكولوجية العميقه عند آرني نايس ذهبت أبعد، إذ أكدت أن للطبيعة قيمة قائمة بذاتها، بعض النظر عن حاجات الإنسان ومصالحه، أما المركبة الكونية في طرح لوفلوك فقد أعادت تعريف الكوكب نفسه بوصفه كائناً حياً قادراً على التجدد والتوازن، وهذه الرؤى الفلسفية لا تكتفي بتوسيع الأخلاق، بل تعيد صياغة أنطولوجية الإنسان ذاته، إذ لم يعد يُنظر إليه كمالك مطلق للطبيعة، بل كجزء من نسق كوني أعقد منه.

ومع تطور الفكر البيئي، بات واضحاً أن الاستدامة ليست فقط مسألة تقنية أو اقتصادية، بل مسألة قيمية تتعلق بتعريف العدالة والمسؤولية، والعدالة لم تعد محصورة بين الأفراد أو المجتمعات، بل بانت تمتد بين الأجيال، والمسؤولية لم تعد تقتصر بحدود الدولة أو السوق، بل بحدود الأرض ككل، وإن هذا التحول يجعل الاستدامة مفهوماً فلسفياً بامتياز، لأنها تضع الإنسان أمام مرآة ذاته: كيف يحدد موقعه بين الحاضر والمستقبل، بين مصالحه الفردية وحقوق غيره، بين كونه فاعلاً حراً وبين كونه خاضعاً لشروط الطبيعة.

وإذا انتقلنا إلى بعد الأخلاقي الإسلامي، نجد أن هذه الرؤية تتکامل مع ما طرحته الفلسفات البيئية الحديثة، لكنها تصيف بعداً أعمق يتمثل في اعتبار البيئة أمانة في يد الإنسان؛ فالقرآن والسنة يقدمان تصوراً أخلاقياً يجعل الطبيعة جزءاً من نظام كوني متوازن، يحضر الإفساد فيه ويبحث على الإصلاح وحماية الموارد، وهذا التصور يحرر الإنسان من وهم السيطرة المطلقة، ويوضعه في موضع الوكيل المسؤول لا السيد المستبد، وهنا تتلاقى الفلسفة مع الدين، في بناء وعي أخلاقي شامل يؤكد أن العلاقة مع البيئة ليست علاقة نفعية فحسب، بل علاقة عهد ومسؤولية.

وبذلك يظهر أن الاستدامة مشروع فلسي-أخلاقي متعدد الأبعاد، يجمع بين التحليل العقلاني للمفاهيم الأساسية كالعدالة والمسؤولية، وبين التوجيه القيمي للسلوك الإنساني؛ فهي ليست مجرد وسيلة تقنية لإدارة الموارد، بل أفق مفتوح للتفكير في معنى الوجود البشري داخل الطبيعة وفي الزمن، ومن هذا المنظور، يمكن القول إن الاستدامة تعكس انتقالاً في الوعي الإنساني من مركبة الذات إلى مركبة الحياة، ومن الأنانية الزمنية إلى العدالة عبر الأجيال، ومن وهم السيطرة إلى وعي الشراكة مع الكوكب، وإنها ليست برنامجاً سياسياً أو بيئياً فحسب، بل حوار فلسي دائم بين الإنسان ذاته، وبين الإنسان والعالم الذي يسكنه.

نتائج ونوصيات البحث:

النتائج:

- 1- الاستدامة ليست مجرد قضية تقنية أو اقتصادية، بل تتطلب أساساً أخلاقياً وفلسفياً.
- 2- السياسات البيئية الحالية غالباً ما تهمل القيم والمبادئ الأخلاقية الالزمة للالتزام طويلاً المدى.
- 3- التيارات الفكرية البيئية المختلفة (مركبة الإنسان، المركبة الحيوية، الإيكولوجية العميقه، فرضية غايا) تؤكد الحاجة لإطار متكامل للقيم الأخلاقية.
- 4- المبادئ الأخلاقية الأساسية للاستدامة تشمل: العدالة، المسؤولية، الاعتدال، والأمانة.
- 5- غياب التكامل بين النظرية والقيم الأخلاقية يقلل من فعالية الممارسات البيئية المستدامة.

التصنيفات:

- 1- دمج المبادئ الأخلاقية للاستدامة في المناهج التعليمية والتدريبية.
- 2- تطوير السياسات العامة والتشريعات المؤسسية لتكون مبنية على قيم العدالة والمسؤولية.
- 3- تعزيز التوعية المجتمعية والثقافة العامة بأهمية الاستدامة كأساس أخلاقي وليس مجرد تقنية.
- 4- تشجيع الدراسات والبحوث المستقبلية على التركيز على البعد الفلسفى والأخلاقي للاستدامة.
- 5- إنشاء آليات عملية لقياس مدى تطبيق المبادئ الأخلاقية في السياسات البيئية والممارسات المجتمعية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- 1- إبراهيم، هبة عادل، وعطيه، آمال عبدالله، (2023): "أخلاقيات البيئة نحو وعي فلسفى جديد"، جامعة بغداد.
- 2- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (1413هـ/1816 م): "التعريفات"، دار الكتب العلمية.
- 3- الفارابي، أبو نصر، (1993): "إحصاء العلوم"، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 67.
- 4- الكندي، يعقوب بن إسحاق، (1950): "رسائل الكندي الفلسفية"، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 97.
- 5- تايلور، بول، (2020): "المركزية الحيوية: قراءة في أخلاقيات البيئة"، تكوين.
- 6- بامي، جمال، (2023): "الفلسفات البيئية وسؤال القيم: جملة الإنسان والطبيعة"، وحدة الإحياء - دراسات محكمة.
- 7- بن دوبه، شريف الدين، وبرياح، مختار، (2016): "نحو أخلاقية بيئية"، مقاربات فلسفية، 3(1)، ص 85-66.
- 8- حسين، سماح أحمد، (2024): "تصور مقترن باستخدام فلسفة العلم في تطوير علوم الاستدامة وأثره على عملية النمو وتصويب أنماط الفهم الخطاً وتنمية أخلاقيات الاستدامة لدى الطالب المعلم"، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، 40(4)، ص 50-11.
- 9- جميل، مراد، (1998): "مدخل إلى الفلسفة"، بيروت، دار النهضة العربية، ص 12 — للأصل اللغوي "فيلاسوفيا = حب الحكم".
- 10- دويدري، رجاء وحيد، (2004): "البيئة: مفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراشى"، القاهرة: دار الفكر المعاصر.
- 11- ريكور، بول، (2015): "الفلسفة البيئية وأخلاق الأرض"، الرابطة المحمدية للعلماء.
- 12- زيمerman، مايكل، (2000): "الفلسفة البيئية"، ترجمة: معين شقيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- 13- سومية، حراث، (2020): "البيئة وسؤال الأخلاق، مجلة مفاهيم"، 3(1)، ص 309-295.
- 14- عادل، هبة، (2017): "فلسفة الأخلاق"، الطبعة 1، دار المنار العلمية للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
- 15- عقبة، جنان، (2022): "التنمية المستدامة وسؤال الأخلاق: رؤية مقاصدية"، مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 4(7)، ص 209-196.
- 16- عودة، الجيوسي، (2013): "البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرية إسلامية"، الفكر الإسلامي المعاصر سابقاً، إسلاميات المعرفة، 18(72)، ص 43-79.
- 17- مجمع اللغة العربية، (2004): "المعجم الوسيط"، الطبعة 4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

18- مجموعة مؤلفين: أبو يعرب المرزوقي، أجاثا كريستي، أحلام مستغانمي، أحمد خالد توفيق، أحمد خيري العمري، أدهم شرقاوي، أمبرتو إيكو، أندريله لالاند، إدوارد سعيد، نعوم تشومسكي، (2015): "الأخلاق التطبيقية: جدل القيم والسياقات الراهنة"، إشراف خديجة زنتي، الطبعة الأولى 1، منشورات ضفاف، لبنان.

19- موسوعة ستانفورد للفلسفة، (Stanford Encyclopedia of Philosophy: 2018)، استرجع في 30 أغسطس 2025 من: <https://plato.stanford.edu>

20- همام، محمد حامد ذكي، (2022): "الاستدامة وفضيلة الانسجام مع الطبيعة"، مجلة كلية الآداب بقنا، 31(56)، ص 76-13.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Brundtland, G. H. (1987). Our common future: Report of the World Commission on Environment and Development. Oxford: Oxford University Press.
- 2- Daly, H. (1996). Beyond growth: The economics of sustainable development. Boston: Beacon Press.
- 3- Nelson, M. P., & Vucetich, J. A. (2012). Sustainability science: Ethical foundations and emerging challenges. *Nature Education Knowledge*, 3(10), 12.
- 4- Sachs, I. (1999). Social sustainability and whole development: Exploring the dimensions of sustainable development. *World Development*, 27(3), 477–500.
- 5- Siddiqui, A. A., Nigam, R., & Khalid, M. A. (2024). Environmental ethics and sustainability. In *Environmental Problems, Protection and Policies* (pp. 321–338). Lucknow, India: M/S Academic Publishers & Distributors
- 6- Starlet, C. (2024). Environmental ethics and the philosophy of sustainability. *International Journal of Philosophy*, 3(4), 1–13.
- 7- United Nations. (2015). Transforming our world: The 2030 agenda for sustainable development. New York: United Nations.
- 8- Vasianovych, H., Budnyk, O., & Arjumend, H. (2018). Philosophical foundations of ecological ethics. *Grassroots Journal of Natural Resources*, 1(2), 13–21.
- 9- Thompson, P. B. (2012). Sustainability: Ethical foundations. *Nature Education Knowledge*, 3(10), 11.
- 10- Zuhdi, A., Bilhaq, M. A. M., & Putri, R. L. (2024). Islamic philosophy's approach to environmental ethics: An analysis of the teachings of the Qur'an and Hadith. *Journal of Noesantara Islamic Studies*, 1(4), 198–213.